

حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

للأسف، تأكد "عدم الاختيار" من خلال ما حدث هذا الأسبوع، فلظروف علمية أخرى: قررت أن أجمع حالات ما أسميته "التدريب عن بعد"، في كتاب أول: عن "العلاج النفسي من خلال الإشراف عليه". المناسبة هي أن قسم الطب النفسي. كلية طب قصر العيني سوف يعقد ندوته السنوية خلال شهر تقريبا، وقد طلب مني أن أشارك بما تيسر، ففضلت أن تكون مشاركتي هي بهذا الكتاب، بدلا من، أو إضافة إلى، تلك الدقائق أو السويقات التي اعتدنا أن نتصور أننا من خلالها يمكن أن نتبادل المعلومات، أو أن يتم حوار يستحق أن يوصف بأنه حوار "علمي". جمعت الحالات التي ظهرت بالنشرة، ووصل عددها 32 حالة، ووجدت أنها تصبح أكثر ثراء من خلال التعقيبات التي وصلتني عنها في "بريد الجمعة" ثم ردى على هذه التعقيبات، اكتشفت أنه توجد ثلاث نشرات ليس عليها تعقيبات أصلاً، فأقترحت على معاوني أن يعطوها للزملاء ليعقب عليها من يشاء، حتى يكتمل الكتاب بنفس النظام.

الذي حدث أن أغلب الزملاء تفضلوا مشكورين بالتعقيب على هذه النشرات الثلاثة دون سائر نشرات الأسبوع، فبلغني قدر ما أسميته في البداية "عدم الاختيار" (أو القهر!) خلال الفترة السابقة، وأن المسألة تبدو وكأنها "واجب منزلي" أو ما هو أسخف..

هممت أن أدرج هذه التعقيبات على النشرات الثلاث في بريد اليوم، لكنني وجدت أن هذا "حشرٌ سخيف"، سوف يضطر به من يتابعنا أن يرجع إلى النشرة الأصلية، وقد مضى على بعضها خمسة أشهر، أو قد يلزم من أن أعيد نشرها هنا الآن احتراماً لمن يتابع البريد مجدداً، فتراجعت عن كل ذلك.

جانب جاداً آخر من البريد اهتم باللعبة التي لم تكمل مناقشتها "يا نهار أسود ده انالو خفيت....". (نشرة كيف يشفى السليم وكيف يخاف المريض الشفاء "1-4")، وقد فضلنا أن نناقش هذه الاستجابات مع الاستجابات التي جرت أثناء العلاج الجمعي حين نرجع إلى استكمال مناقشة اللعبة برمتها.

لم يتبق بعد ذلك إلا بريد قليل، لكنه مهم، تصورت أن أهميته قد تعوض كل ما بلغني من عزوف أو افتعال، أو غير ذلك.

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (32) التعلم من المحاولة، والتراجع الحميد

د. محمد الشاذلي

أظن أن الخطوة الأولى هي محاولة تبصير الأهل بطبيعة المرض، ثم فحص ما يريد المريض قوله بهذه الأعراض: هل هو احتجاج أم احتياج أم رفض أم إثبات وجود، أظن أن من الصعب وسط هذه المتاهة إيصال أية رسائل من خلال نسق واضح ومتماسك مثل رحلة المنوات.

د. يحيى:

عندك حق، لكنني استفدت من عرض هذه الحالة هكذا، فقد أتاح ذلك لي أن أبين كيف أن أي "جزئية" نشاط علاجي، قد لا تفيد وحدها إلا إذا تكاملت مع الخطة العلاجية مجتمعة (ليس بالضرورة في القسم الداخلي)، وقد سعدت بتأكيدك على غائية المرض (احتجاج واحتياج)، وهو ما عنيته بقولك "... ما يريد المريض قوله بهذه الأعراض".

د. حسن سري

الهوسى بيحتوى الموضوع جواه، فما يفضلشى حاجة بره يعمل معاها علاقة، ولكننا نلاحظ انه يقوم بعمل علاقه ممتازه مع زوجته خاصه (علاقة حب قويه) وكذلك مع بعض الأشخاص الذين يختارهم، فكيف يمكن تفسير ذلك؟.

د. يحيى:

هذه الملاحظة هي - في خبرتي- ملاحظة للسلوك الظاهر فحسب، ذلك أن الهوسى وخاصة قبل أن تبلغ حدة المرض أقصاها: هو سريع الإقدام، حاضر الرد، كثير الكلام، فيبدو وكأنه يعمل علاقة ، في حين أنه نشاط بغير عمق، وأغلب الرجال في طور الهوس، يتحدثون عن رغبتهم الجنسية الزائدة أو يتجاوزون ذلك إلى تحرش فعلى، لكنهم يعانون من "العنة" في نفس الوقت، الأمر الذى قد يكشف عجزهم الأعمق عن عمل علاقة بأخر حقيقى، أما حكاية توثيق العلاقة بالزوجة، فقد صادفت حالات ليست قليلة يحلم فيها الزوج بقتل الزوجة، كإرهاصات لقدم النوبة، وفي بضع حالات أخرى بدأت النوبة والزوجة تستيقظ ويدي زوجها حول عنقها وهو نصف نائم، ثم تأتى النوبة بعد يوم أو أكثر.

د. حسن سرى

هل يمكن للهوسى ان يستخدم ميكانزم الوسوسة.

د. يحيى:

طبعا، يمكن ونصف، وهو إذا فُجح، ولو جزئيا في ذلك، قد يضبط ولو جزئيا أيضا جرعة هوسه، فالوسوسة سجاج يمنع - نسبيا- التفسخ من ناحية، كما قد يقلل من "انهيار الكف" قليلا أو كثيرا في حالة الهوس.

أ. رامى عادل

كيف تتفق الظروف ويتم التحكم في الألفاظ... وغيره؟ الجسد محور التفكير وأداته، وللآخر وجود حيوى في الخارج نربطه ببعض التجليات داخل العقل، ونوازن بين المرئى والمسموع والمنطوق اثناء توجهنا للغاية/النهاية، وتدرج المسألة من الرهبة إلى الطلاقة إلى الاحساس بالمسئولية والتوحد مع الآخر، دون ان نتقيد بمبدأ مشكوك في صحته، أو ننشئ في الماضى عن مشاعر قد لا تتحقق، وعلينا أن نضع نصب أعيننا فرضا ونختبر قدرتنا على تجاوزه لفرض أوسع.

د. يحيى:

أحيانا أخاف من خبرتك هذه يا رامى، فأنت تصل بتلقائيتك وطلاقتك إلى نظريات بأكملها في بضعة أسطر، وأحيانا أخاف عليك شخصا منها، لكنها بينى وبينك - تستأهل كل المخاطرة.

كيف يشفى السليم؟ وكيف يخاف المريض الشفاء؟ (2 من 4)

تعليق مبدئى، وفروض محتملة

د. محمد أحمد الرخاوى

فتحت علينا هذا الملف الشائك الذى هو أبو كل الملفات بينى وبينك "تعريف ما هو صحة وما هو مرض، أو ما هو سواء أو ما هو غير ذلك"

"إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه"

عندى يقين ان من سنن الله في الخلق هو أنه خلقنا ضعفاء ناقصين لنكتمل أبدا، لكى نقوى أبدا، معه به وإليه في رحلة تبدأ به فنذكر ونقدس روعة الخلق نفسه ونسبح بحمده أن خلقنا!!!!!!ياها!!!!!! لويعلم اويعيش الناس هذه الحقيقة الأبدية لما شقى على ظهرها احد.

نرجع بقى حكاية المرض والسواء: المفروض أن المرض هو ضد الوظائف الطبيعية، فحينما تختل الوظائف الطبيعية بلغة الجسد يمرض الانسان أو العكس يعنى المرض يخل بالوظائف الطبيعية .

في مجال النفوس يحدث العكس ان يكون المرض هو النذير ان فيه حاجة غلط اوفيه حاجة لازم تكون احسن لاستمرار الكدح، أو لتقليب الراكد، كى يخرج الحى من الميت أو على أحسن الفروض بيبقى جرس لليقظة والاصرار على عودة الالكترونات إلى مداراتها. إذن هناك فرق بين المرض المعوق عن تأدية المريض الوظيفة المفروض أن يؤديها، وبين عدم السواء الذى هو رحلة أبدية إلا لمن سبقت لهم الحسنى وحتى هؤلاء فهم في تسبيح وتهليل وعمل لا ينتهى إلا ليبدأ ابدا لأنهم في ظل الله هنا والآن وقليل ما هم .

د. يحيى:

أنا لا أوافقك على هذا التوصيف الأخير، عدم السواء ليس رحلة أبدية، لعلك تقصد عدم الاكتمال. أما ما قبل ذلك فقد أوافق عليه من حيث المبدأ فقط

وبعد يا ابن أختي:
ألم يصلك تنبيهي لك يا محمد المرة تلو المرة، أن فرط استعمال اللغة الدينية هكذا يترتب عليه أحد أمرين: إما أن تُختزل الفكرة فتصل إلى المتلقى داخل برنامج موسى عليه من أوصياء فوقيين جامدين، فلا تصل أصلاً إليهم إلا في حدود المسموح به من داخلهم المبرمج، تحت رقابة ووصاية وإما أن تصل مجقها إلى ندرة من المتلقين، وهذه الندرة عادة لا تحتاج ألفاظك الدينية وحماسك الخطابي بقدر ما تحتاج تلقائيتك وتشكيلاتك بأى لغة كانت، فكل إبداع أصيل هو طريق إليه سبحانه.
تستطيع توصيل نفس وجهة نظرك من رسائل إبداعية هي أفضل ألف مرة من هذه الخطابة الدينية.

د. أسامة فيكتور

لم أفهم جملة "تُحترم إرادة المريض على كل المستويات".
ما هي هذه المستويات؟

وهل هي مستويات إرادة المريض، أم مستويات احترامنا واستقبالنا لمرض المريض وتوقفه؟

د. يحيى:

حين نقول إن المرض اختيار (خاصة الجنون) فإننا نشير ضمنا إلى أن هناك في أعماقنا عقلاً آخر، يقرر سلوك هذا السبيل الذي نسميه مرضاً، وهو فعلاً كذلك إذا أعاق، أو أتعس، أو مزق، برغم أنه اختيار، ثم نعود ننظر في الإرادة الشعورية المعلنة فنجدها تختار الصحة والتكيف، ثم نذهب وراء هذا وذاك فنجد عقلاً ثالثاً يدعونا للتراجع حتى إلى الرحم فنتأني ونعاود النظر فنصادف تشكيلات أوسط تحاول أن تختار حلاً توفيقياً ولو مرحلياً، وهكذا.
هذا ما عنيت به باحترام رأي المريض على كل المستويات، وبالتالي فأنا لم أقصد مستويات احترامنا واستقبالنا لمرض المريض.. الخ.

د. أسامة فيكتور

السليم ربما يخاف أن يُشفى، أعتقد أنك تستعمل كلمة يشفى هنا بمعنى التغيير للأحسن، أرجو إيضاح معانيها الأخرى في هذا السياق.
د. يحيى:

عندك حق، لكن ليس المهم استعمالنا، وإنما الملاحظ أن ما يصل من ألفاظ اللعبة "أنا لو حققت" هو ما يصل، وربما يكون الخفان غير الشفاء، وهو يختلف في كل واحد عن الآخر، وسوف تتاح الفرصة لشرح ما وصلني من هذه اللعبة، وهو جديد مفيد (غالباً) ويتفق مع بعض ما ذهبت إليه أنت هنا الآن، وسوف أعود إليه بعد انتهائي من تجربة "استبيان للشخصية العربية" غالباً حين أوصل مناقشة اللعبة.

تعتة .. أتعلم من إبنى كيف أنهزم بشرف وشجاعة؟

د. محمد أحمد الرخاوي

بالله عليك كيف تجيش الشعوب؟؟؟

بل من يجيش الشعوب؟؟؟

والشعوب محرومة، أو قل هي تحرم نفسها طول الوقت من أن تكون لها اية كلمة أو اى فعل أو حتى مجرد اى تفكير.
ثم كيف نتخلص من كل حكامنا من داخل وعينا ونحن نصنعهم في كل لحظة جاثنين علينا بـ "كيفما تكونوا يول عليكم"
ثم أخيراً وليس آخراً : نعم ابدأ بنفسى هنا والآن، ولكن "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة"
والله أعلم

د . يجيى :

أولاً: الشعوب لا تحرم نفسها من حقوقها إلا بعد أن تياس من قادتها، وفي نفس الوقت تعجز عن خلعهم، وهو موقف مؤقت مجسبات التاريخ مهما بدا جاثماً في مرحلة ما.

ثانياً: نحن نحاول أن نتخلص من حكامنا من وعينا، قبل ومع محاولة التخلص منهم، إن إدعاء أنه لا يوجد بدلاً منهم أفضل وأقدر، تحت عناوين مثل "اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش"، هو بمثابة إعلان ضمنى أنهم داخل وعينا قبل ومع وجودهم على أرض الواقع.

ثالثاً: لا سبيل إلى أن نتقى فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منا خاصة إلا أن يبدأ كل واحد بجمل مسؤوليته عن نفسه أولاً وعن الآخرين فوراً، ودائماً.

د . مدحت منصور

استقبلت مقال أخى الدكتور محمد يجيى أنه ثورة، ليست ثورة انقلابية تقوم بتبديل المراكز ولكنها ثورة فكرية وجدانية شديدة العمق شديدة الماراة تحتاج إلى الجهد الحقيقى الصادق من الجميع "ولأختر لنفسى مساراً آخر، لا أعرفه، ولكننا يمكن أن نجد معاً".

إذا سوف نكافح (معاً) لنجد مساراً آخر نصح به ما آل به مسارنا الحالى، نعم دعنا لا نفخر بأجداد الأجداد ونخدر أنفسنا كأن يقول لك أحدهم أنا كذا فترد وأنا جدى كان كذا فيبتسم لك ويمضى، نفس النداء بأن نعلن الهزيمة كبدية لمسار تصحيح هو أسلوب جديد-ثورة من نوع جديد- علينا لم ينادى به الكثيرون يعنى (يطلوا كذب وخيبة بقى).

لكن يبدو أن هناك حالتين للهزيمة إحداها الهزيمة كحالة يمكن أن تسمى وجدانية بمعنى أن تشعر أنك لست بقدر عدوك وأنه يسبقك في كل المناحي وأنت خارج المنافسة وهذا ما نشعر به الآن، والأخرى أن يكون عدوك على أرضك (يركبها) في الأولى ستعلن هزيمتك يا أخى العزيز وأنت مرفوع الرأس فماذا ستفعل في الثانية، لن أوغل في التاريخ عندما كان المهزوم تحت رحمة الملك المنتصر يقتل من يشاء ويعذب من يشاء ويرحم من يشاء ولكن البوسنة والهرسك ليست ببعيدة كذلك العراق، صحيح أن السبي واتخاذ الجوارى محرم دولياً ولكن لعلك قرأت أكثر منى عن ألوان الإذلال والقهر لكافة أفراد الناس أعلم أنك ستقول لتوقفوا عن المقاومة جميعاً فإنهم لن يعطوا عدوهم ذريعة، لا تعول على ذلك كثيراً ففى بعض البلدان يعامل الوافد على أنه إنسان درجة ثانية وتهدر كرامته بألوان شتى مع أن له دولة وسفارة فما بالك بمحتل بحكمك، لا تتوقع من محتل أن يعاملك برقى وإنصاف وإلا لماذا أقدم على احتلال أرضك أصلاً، أرجو أن أكون قد استطعت إيصال فكرتى.

د . يجيى :

أولاً: أوافقك على ثورية مقال "محمد" وشجاعته برغم أنه ابنى، أو ربما لأنه ابنى، وإن كنت أشفق عليه وعلى نفسى من قدرتنا على الاختلاف إلى هذه الدرجة.

ثانياً: لا أوافقك على أن الهزيمة الأولى تسمح للمهزوم أن يرفع رأسه. المهزوم مهزوم عليه أن يدفع الثمن مهما كانت المبررات، كل ما تسمح به الهزيمة (الأولى أو الثانية) هي "فرصة البدء من واقع مؤلم جديد".

ثالثاً: أنا معك أن الهزيمة الثانية (الاحتلال المباشر) هي قبيحة خطيرة، لا أحد يرجوها، ولا أحد يطيقها، لكن إذا فرضها الواقع المؤلم، سواء كانت نتيجة الظلم والقهر والغرور والسيطرة والظلم والإغارة، أم نتيجة تقصيرنا وخيبتنا وكسلنا وتقاعسنا وتحاذلنا واغترابنا، سواء كان هذا أو ذاك أم كل ذلك، فإن ميزتها الوحيدة هي تجسيد الواقع أمام عينيك ليل نهار، لا تستطيع في هذه الحالة أن نسميها "نكسة" أو "هدنة"، أو "سلاماً" أو "تهدئة"، هي هزيمة بكل قبج الهزيمة، وبالتالي فعلى المهزوم أن يتجرع كأسها حتى آخرها، ثم يستسلم أكثر فأكثر حتى يستحق العدم، أو يواصل القتال الذى لا ينتهى حتى يستحق انتصاراً آخر من نوع آخر في وقت آخر،

لكنه لى يحقق ذلك فعليه أن يبدأ بإعلان الهزيمة وليس بإنكارها، أو تدليلها أو التخفيف من وقعها.

د . لين

المشكلة يا أستاذى الفاضل... ان الهزيمة لا تخصنى وحدى.. ليست هزيمة كرسوب فى الامتحان او فشل فى الحصول على وظيفة او منصب... فى زمننا هذا الهزيمة ستعود على مليار إلا قليلا... يتربعون من بحرهم من هزائمهم...

ينتظرون بصيص أمل أو تلويح ولو سراب بالنصر... ان نعلن الهزيمة يعنى ان نكسرهم... ستقول لى لنبدأ -معهم- من جديد. "هل يمكننا أن نعلن الهزيمة ونفخر؟" أقول لك هذا القليل الذى استثنيته انا من المليار.. قد يستطيع، لكن المنتصر... ان يعطينا فرصة لنبدأ او نحاول ان نصحح أخطاءنا... وكأن امامنا فرصة واحدة فقط... لهذا لا نستطيع ان نعلن الهزيمة... "لنبدأ فوراً بالإعداد للحرب القادمة بأدواتنا نحن، وشروطنا نحن، وبتسريح الجيوش الرسمية، وتجهيز الشعوب طول الوقت، بعد خلع الحكام المسئولين عن الهزيمة فى تلك الجولة، خلعهم من وعينا ومما شوهوا به تاريخنا."

أعذر جهلى وأجبنى بكيف تحقق هذه العبارة.. فاليأس والاحساس بالهزيمة.. يدمرنا... وهل يسمح لنا حتى \القليل\ منه بأى تغيير !! شكرا لك.

د . يحيى:

أحترم واقعتك وأود لو وافقك لكننى لا أستطيع، نحن لا ننتظر من المنتصر أن يعطى المهزوم أية فرصة، لأنه سوف يتمادى ليكمل عليه وهو منطرح أرضاً، الذى يريد أن يأخذ الفرصة ليبدأ من جديد: عليه ألا ينتظر شيئاً من المنتصر، عليه أن ينتمى إلى الحياة وخالقها، وإلى الزمن وروعة وعوده، وإلى الإبداع وقدرات تخليقه، وما أصعب كل ذلك حتى الاستحالة لكن هذه الصعوبة نفسها لا يمكن أن تكون مبرراً لادعاء النصر بإنكار أن الهزيمة هى الهزيمة، الذى يتألم من الهزيمة، ويخاف هول عواقبها هكذا، عليه أن ينتصر،

لا يوجد حل آخر.

الإنكار وأسماء التدليل لا تلغى الواقع مهما طال الزمن. ماذا نفعنا؟

ملحوظة: إشارتك إلى المليار أظن أنها تعنى المسلمين وأنا لست معك فى أنها قضية مسلمين أصلاً، هى قضية البشر كافة.

د . أسامة فيكتور

أجيب د. محمد فى تساؤله - أليس من حقنا أن نهزم؟ نعم من حقنا؟ ولو أعقبها تطبيق أسئلتك التى ذكرتها (8 هل) فستكون الهزيمة مفيدة جداً، ولى مقولة خاصة بخصوص هذه التعتعة. من لم يتعلم من أخطائه لن يتعلم أبداً وسيظل محتفظاً بجهله الغبى متخلياً عن جهله الجميل.

د . يحيى:

وصلتنى شجاعتك مختلطة بألمك. ياليت د. لين تشهدنا وتتحمل معنا.

د . محمود محمد سعد

الاعتراف بالحقيقة هو حق من حقوق الأفراد انا مع عدم التفاخر بالفراعنه أو بالمسلمين الأوائل لأنى ارى أن هذا جميعه هو هروب إلى الماضى.

د . يحيى:

أظن أنه - غالباً - كذلك، والاعتراف بالحقيقة ليس حق الأفراد فحسب، بل والشعوب كذلك.

د . اسلام ابراهيم احمد

هل يمكن أن نعلن الهزيمة حتى نصحوا من نومنا هل يمكن أن نعلن الهزيمة حتى تهدم اوهامنا هل يمكن أن نعلن الهزيمة حتى نلتقط انفسنا هل يمكن أن نعلن الهزيمة حتى نداوى جراحنا

هل يمكن أن نعلن الهزيمة حتى نرتب افكارنا
هل يمكن أن نعلن الهزيمة حتى نجمع شملنا
هل يمكن أن نعلن الهزيمة حتى نعرف موقعنا بالنسبة للآخرين
والله يا د . يجيى انا مختار ونفسى نعملها علشان نستحق الحياة .
د . يجيى:

..... يمكن لمن يدفع الثمن
وعلينا أن نحب الحياة حتى نستحق الحياة
الأم، وخاصة ألم الانكسار في الهزيمة أصعب
لكنه أحد أوجه شرف الوجود
مرة أخرى: هو البداية، بديلا عن الإنكار واسماء التذليل:
"هدنة" ، "سلام" ، "تهدئة" ، "نكسة".
خيبهم الله بما يستحقون
وأفاننا لنحمل مسئوليتنا إذا كان لنا أن نواصل بالحق إلى
الحق

أ . منى أحمد فؤاد
من اليوم سوف اتقبل الهزيمة لكى اتعلم وسوف اعلنها لأبدأ
عنوان اليومية يحمل العديد من المعاني:
"اتعلم من ابني كيف انهزم بشرف وشجاعة".
د . يجيى:

أتمنى أن أكون صادقا

أ . ميادة المكاوى
كل ما ورد في المقتطفات من المقال، وإن كنت بحاجة لقراءة المقال كاملاً كذلك بحاجة
لتعليق حضرتك بشكل أكثر تحديداً .
أكثر ما وصلني هو: "جدية" الحق في الهزيمة ووجوبها .
كذلك ضرورة الحركة من حيث أنا، لا من حيث ما أحلم به أو أتصور أن أكونه!!!
د . يجيى:

يمكنك يا ميادة طلب المقال الأصلي من "محمد" شخصياً .
وما وصلك هو فعلاً بعض ما أرادته الكاتب وهو بعض ما تعلمت
أنا منه أيضاً،
وهو إبنى

حوار/بريد الجمعة

أ . رامى عادل

اغلبيه اليوميه ارتداد الى اللى بيحصل في غزه، الحمدلله، لكن في مقدمه، وعن
اللى وصلنا له في نقد النص البشرى، افتقد وجود العيانيين، ومش عايز(ولا عارف)
الاقبيهم حقيقى بيناتنا، لا أجدهم اصلا الا وحدهم، ونحن لسنا معهم، العيان الحقيقى
لا امل في شفائه، اعجز عن تصور شفاء مريض عقلى، فالله خلقنا هكذا .
تعمسا.. لمن؟
لمن يتحكم بعقل مريض، يوجهه نحو أبحث غاية، يتفرج عليه، يشمت فيه، يقوده
نحو.. تعمسا!

د . يجيى:

لا يا شيخ!!؟

ليس هكذا!

لست "انت" يا رامى!

يوم إبداعى الشخصى: أشواهد القبر اشهدى

أ . رامى عادل

لا تحبسى، افعتك، فقد التحفت، بحق السر الماجد، ولتنطقي، بشريعة، من غاب دهرا،
فاستتب، وافرغ، في شفاكى، حبوب تدر الزمرد، وانتبهى لسواعد، تتلمذت لتبارك
وجدك، شاءت أم لم تشأ، فهى بك تزحف نحو الصحارى، وتعمى عن سؤالك، فمازالت تحبك
حبكتها، لتوائمك، فلترسلى صواعقك، ولتسرحي!
د . يجيى:

يعنى

ملاحظات على الأحلام والتقاسيم
د . أميمة رفعت

طغت تيمة "الموت" على حوالى ثلث أحلام فترة النقاهة حتى الآن. وقد تناول كل من محفوظ والرخاوى هذه التيمة تناولاً مثيراً حقاً للإهتمام، فتشابه الإثنين وإختلفا في آن واحد مما زاد الموضوع إثارة .

كما قال الرخاوى في قراءته للحلم "6": (تابعت نجيب محفوظ وهوقادر على أن يرفع الحاجز بين الموت والحياة بسهولة ويسر في أكثر من موقف شخصي، وأكثر من موقع إبداعي)، يبدو ذلك واضحاً في الأحلام. فمحفوظ يشعر بالراحلين حوله وفي عالمه، ولا يندهش من ظهورهم في أى وقت وبأى طريقة، وهكذا عندما كلمه أستاذه المرحوم تليفونيا في الحلم "6" (لم تمسه أية دهشة)، كما نفى الدهشة أيضاً في الحلم "68" عندما تقابل الأحياء والأموات سوياً في مكان واحد جميل، ربما كان البرزخ، (دون أن يثير ذلك دهشة أحد). وهويقابل الأموات بترحاب شديد وفرح وذكريات جميلة : ها هي محبوبته في الحلم "14" تنقدمها الموسيقى النحاسية التي تصاحب الجنازات ولكن دون ألم أو حزن بل فرحة باللقاء وكأنها عروس تأتيه بزفة جنائزية .

ويلتقى (صديق الشباب وشهيد الوطنية) في الحلم "76" (فينشرح صدره لمرآه ويهرع إليه) ولا ينتظر محفوظ دائماً أن يُفتح عليه باب عالم الأموات تلقائياً، بل أحيانا ما يكون إيجابياً ويحاول بنفسه إطلاقه على عالمه كما نرى في الحلم "57" عندما سعى إلى (دار السلطة) ليطلب الإذن بإطلاق الأحباب المتغيبين الأحياء منهم والأموات ويحطم باب الحصن الذى يحبسهم وسط تعالى (التهاتف فرحة وسرور). وفي الحلم "110" يستعين بكل ما أوتى من قوة ليفتح (بوابة الفتوح) التي تفصله عن وجوه أحبائه الراحلين والتي تأتيه أيضاً في إحتفالية على شكل ألعاب نارية. وهو يؤكد علاقته بالأموات بأن عبر عنها بجملة جاءت على لسان مرحوم آخر في الحلم "104" فقال : (الموت لا يستطيع أن يفرق بين الأحبة)

ومع ذلك... لم نر أبداً محفوظ ينتقل إلى عالم الأموات، أو يرحب بالموت. ففي الحلم "27" يحاول إلقاء نفسه من مقدمة السفينة في البحر الهائج كوسيلة "للخلاص" ولكن يمنعه مدرس الرياضيات بخيرزانتة الملوحة بحزم. يجتمع مع الأموات في هناء وسعادة في البرزخ "68" وعندما تأتي لحظة الحساب ينفصل عنهم. يأتي خبر إعدامه "88" فيؤزف في القرية ويحتفل الجميع بموته المقبل ولا نجد منه هوشخصياً أية ردة فعل، حتى خروجه (من بيته في أحسن زينة) ليعدم لم نتبين منها إذا كان هوالذى تزين أم هم اللذين زينوه. وجاءت صريحة على لسان أصدقائه الموتى في الحلم "92" عندما دهشوا وسخروا منه فسألوه (أما زلت تخاف الموت؟).

يقول الرخاوى في قراءة الحلم "6" أن فرضاً لاح له مؤخراً (إن الموت هونقلة الوعى الشخصى إلى الوعى الكونى ليكمل المسيرة إلى وجه الحق سبحانه وتعالى) وهذا ما يظهر لنا في التقاسيم. فعلى عكس محفوظ تماماً، رجب الرخاوى بالموت، بل وسعى إليه أحيانا، مع إستمرارية "حياته" بعد الموت بسلاسة وبلا إنقطاع. ففي تقاسيم "57" تشكك في تحرر الأحياء والأموات من الحصن فقرر تحويل الجميع بما فيهم هوشخصياً إلى أموات بتفجير الحصن نووياً ..(مازال يحكى..). وفي الحلم "88" على عكس محفوظ الذى لم نعرف رد فعله تجاه رسالة إعدامه، رجب الرخاوى بالإعدام ووصف الموت "بالمصير الرائع" (وتأكدت من ميزة نظام الرسائل المغلقة التي تقرر مصيرنا الرائع هذا الواحد تلو الآخر) ثم أخذ يصف تفصيلاً ما يحدث بعد الإعدام دون فصل الحياة عن الموت فهو يأخذ معه (حبل المشنقة) الذى إلتف حول عنقه في الحياة، ليستفيد به غيره من الأموات في مرحلة ما من الإنتقال، ثم تكمل روحه المسيرة مرة ثانية ويلحق بها (وما أن سلمتهم الحبل حتى طلعت روحى مرة ثانية، فطرت وراءها بلا تردد) ويظهر هنا جلياً انفصال الروح عن الجسد، وإتباع الجسد للروح... (أما طيران الجسد وحريته وتخلصه من القيود الدنيوية فهي تيمة تكررت أكثر من مرة في التقاسيم). يستمر في ترحيبه بالموت ففي تقاسيم "112" عرض على امه ببساطة أن يحل محل أخيه الذى توفى في حجرها (وقلت دون تفكير: أخذها أنا يا أمى بدلا منه). لم يكتف الرخاوى بهذا بل إستشار أصدقاءه الأموات في تقاسيم "92" عن الشروط التي تبقيه في عالم الموتى (قلت أستأذنهم وأعرف الشروط التي تبقينى واحدا منهم) وإن كان قد تراجع في آخر لحظة على غير المتوقع (أنا عاجز عن أى من ذلك .ويبدوأنى سوف أظل أخاف الموت) !!.. وربما تُظهر المقارنة بين الحلم "70" وتقاسيمه هذه الفكرة جيداً : فصعوداً على السلم للوصول إلى الأحباب إختفت السلم العشرة الأخيرة عند محفوظ (ووجد مكانها هوة عميقة)، ورغم أن (طبعه يأبى التراجع) إلا أنه إحتفظ بخيار الرجوع بأن إحتفظ بدرجات السلم من خلفه، ولم يفقد الأمل وظل (ينادى، وينادى من الأعماق). بينما حى الرخاوى السلم تماماً من ورائه، وأصبح معلقاً في الهواء وبلا أى تردد (لبس أجنحته) وإستعد للطيران وهوسعيد (كلما صعد إلى سماء جديدة زاد شوقه لرؤية الأحباب). (نلاحظ ظهور الطيران مرة أخرى والتخلص من قيود المكان).

الملفت للنظر، أن الرخاوى بمجرد أن يجتمع بالأموات يختلط عليه الأمر ولا يميز حتى من الميت ولا يميز إلى أي الفريقين ينتمي هونفسه. نلاحظ في تقاسيم "97" إرتباكها الشديد مع موظفين لا يرونه ونتيجة ممسوحة ومدير أكثر إرتباكاً منه فلا يعرف في أي عالم هو، في الدنيا أم في الآخرة وفي تقاسيم "104" يبحث عن الإجابة الشافية في عين المرحومة عين ولكنها تكون قد إختفت، نفس الشيء في تقاسيم "68" بعد اللقاء الجميل في الأرض الجميلة بين الأحياء والأموات، لم يعرف أيهما حتى وأيهما ميت وحتى القرص والضرب والألم البدني لم يميز الفريقين عن بعضهما ولحظة الحساب لم يعرف إلى أي منهما ينتمي وإن كان لم يمانع إنضمامه للأموات والتعرض للحساب....

وأخيراً يبدو الخد الفاصل بين الموت والحياة في الأحلام والتقاسيم كالغشاء الأسعوزي الذي يسمح غالباً بمرور الموتى إلى عالم الأحياء عند محفوظ، بينما يسمح بسلسلة أكبر بمرور الأحياء إلى عالم الموتى ليعيشوا حياة أخرى عند الرخاوى.

د. يحيى:

لا أملك تعليقا يليق بمجهودك واجتهادك هكذا.
تصوري يا د. أميمة أن أحداً لم يتصد لنقد ما أحاوله منذ ما يقارب نصف قرن، ما أحاوله تنظيراً أو تشكيلاً أو إبداعاً من الذي قال كلمة واحدة في دراستي لأصدقاء السيرة (نقداً للنقد) وقد صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة؟
من الذي قرأ أصلاً: ناهيك عن نقد عملي الأساسي: "**حركية الوجود وتجليات الإبداع**" وقد صدر عن نفس المجلس الأعلى، من الذي قرأ عملي النقدي "**تبادل الأقنعة**" وقد صدر عن منشورات قصور الثقافة، من الذي نقد ثلاثيتي الروائية: المشى على الصراط وهى تناهز الألف صفحة وقد نال الجزء الأول "**الواقعة**" والثاني "**مدرسة العراة**" جائزة الدولة التشجيعية سنة 1980، و صدر الجزء الثالث "**ملحمة الرحيل والعود**" عن الهيئة العامة للكتاب منذ عام.

بل من الذي قرأ نقدي لنجيب محفوظ "**قراءات في نجيب محفوظ**" وقد صدر أيضاً عن الهيئة منذ عقد ونصف؟
أكاد أرجح يا أميمة أنه لولا أن "تقاسيمي هذه كانت على أحلام نجيب محفوظ" لما التفت أنت أيضاً إليها.
لقد وعدت في نهاية نقدي للأصدقاء بأن أعود إليها للدراسة الشاملة، ومن بين العناوين التي أثبت أنني سوف أعود إليها **فكرة الموت** كيف حضرت في كل الأصدقاء، وقد تناولت فكرة الموت والخلود في نقدي لملحمة الخرافيش محفوظ (نقد الملحمة) "**دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق في الخرافيش**".

ملحوظة:

أخيراً تحقق حلمي واستجابوا لدعوتي وصدرت منذ أيام "دورية نجيب محفوظ" عن المجلس الأعلى للثقافة، برجاء قراءة يومية السبت بعد القادم عنها.

شكراً مرة أخرى
وسنواصل
وربنا يسهل
من يدري
شكراً

مفاجأة: استبار نفسي تحت الإعداد (ملاحظات عن العلاج المعرفي، والعامية، والفصحى، والثقافة)
أ. رامى عادل

حرام ولا حلال، حضرتك الحمد لله كويس، وده الاهم، لكن مع ذلك، لا يكفيك، ما دام ربنا راض عننا، مانطمعش ليه في المزيد؟ حقك وحقنا عليك، ماحضرتك مش قليل، وناوى تقلبها ضلمه، انا - شخصياً - مش ناوى استريح، وفجأه بيقفز لذهني، عنبر الخطرين، ايش قولك؟ افادك الله.

د. يحيى:

الرأى رأيك

استبار نفسي تحت الإعداد

**ليس لزاما أن تقرأه مرة واحدة، ولكن قل لي رأيك؟ !! كيف؟؟
أ. رامى عادل**

كل ده كان ليه، لما شفت عنيك، حن قلبي اليك، وانشغلت عليك، افادك الله وافادك
اكتر فاكتر، يا مشحططنا وراك، يا مرعب! ربنا يبارك فيك، ويديك علي قد نيتك،
ويتجاوز عن سيئاتك، يا مدوحننا، اكفي عل خبر ماجور، ومتقولش انك قولت حاجه،
لحسن يشموا خبر، ونتشحن كلاتنا علي عنبر الخطرين، ومنشوفش نسوان تانيه، وتعمر
الدنيا ونسورء.

د. يحيى:

**طالما هناك نفس يتردد
ادع لنا جميعا يا رامى.
وسوف يستجيب ربنا.**